في الريف

غصون الصفصاف

للأستاذ إدوار عنا سمعان

هدالك فانثن الورقات غض ... يرف نضارة ويميس ليناً[1]
تدنى للمياه كأن ثغراً ... يقبل أويهم بأن يبينا[2]
تقول، إن بي شجناً شبيهاً ... بأى هوى قديم تهمسينا
وما ألقى إليك الماء سمعاً ... يبادلك الحنان ولا جفونا
تتابع غير مكترث وولى ... وجفنك مظهر ألماً دفينا
إذا وهب الندى أجراه دمعاً ... شجياً فى تسلسله سخينا
فإن هبَّ النسيمُ معطرات ... غلائله يمس ويزدهينا
ومسَّك لهفةً وحنا غراماً ... وأن بكل ناحيةٍ أنينا
ورقرق فى غدائرك النشاوى ... مع الهمسات عطر الياسمينا
رعشت للمسه ولويت عطفاً ... وعدت إلى نهيرك تهمسينا
فواها للحياة تُعَذِّبينا ... بحب خائب وتُعذِبينا
وما أشقى المحبين الحيارى ... إذا نكبوا بحب المعرضينا

* * *

وقفت إلى جوارك نصوَ هم ... غريب الدار أبكى الغائبينا
ترفرف ثمَّ أطيار حيارى ... ملأن الجو ترجيعاً حزينا
تطالعنى الزوارق سابحات ... قبيل الأفق تملأه فتونا
يرف بكل سابحة شراع ... رفيق الخفق يستهوى العيونا
كأن السابحات إذا تلاقت ... حمائمُ قد هبطن ليستقينا
فإن لعبت بها النسمات حيناً ... وشتت شملها التيار حينا
تمثل لى شيوخٌ (فى مسوح ... طوال الردن بيض) راكعينا
وقد رفعوا أكفهم دعاء ... وقد غضوا النواظر خاشعينا

* * *

(١) الهدال : — ما تهدل من الأغصان ، يقال أردية ذوات هدال .

(٢) تدنى : — أى دنا قليلا قليلا .

أنتَ الماء ما أوفى بنات ... بضفته ، وما أوفى البقينا
علوت وماشمخت عليه كبرا ... فعدت إليه تقضين الديونا
حنوت على وسادته مسجى ... وحيداً لا مهدهدَ أو معينا
لمست جبينه الساجى فأصفى ... وأشرق وجنةً ورنا عيونا
فهل يرعى حقوق أب نبات ... وينساهن بعض الناقلينا
إذا بلغوا رجولتهم وشبوا ... تغاضوا عن حقوق الوالدينا

غرام . . .

(أحبك حبين : حب الهوى) ... وحباً لأنك لم تحضعين
تزيدين سحراً بطول الدلال ... كماء تمايا على الظامئين
غزوتُ القلوبَ فما قاومت ... ولكن قلبك حصن حصين
أهاجمه فى صيال ملح ... وأحميه من كل واش ظنين
وإنى القنيص الذى تعرفين ... وإنى المحب الذى تجهلين[1]
عفيف الخلال وإن شمتنى ... عنيف النضال كنسر طعين
جمال الرجولة أن تستبدَّ ... وسحرُ الأنوثة أن تستكين
وما هو ظن ولكنه ... يقين الجدود وإرث القرون

* * *

تجاريب آدم فى خاطرى ... فيا بنت حواء من تخدعين ؟
لبست الدلالَ ولاقيتنى ... لكى تستزيدى غرامَ الحنين
فتمشى إلى الحب مأسورة ... يثور هواك ويعنو الجبين
وما أعذبَ القنص بعد الصيال ... وأحلى اللقا بعد صبر السنين

* * *

غرامى طوفان شوق عنيف ... فلا تسخرى فتطغى الظنون
طحت بابن نوحٍ وأودت به ... شكوكٌ تمشت بنور اليقين
وقال سآوى إلى قمةٍ ... فضلَّ وكان من المغرقين
فإن أكُ داء فإنى الدواء ... وإن أكُ ماء فإنى السفين
وإلا فما لك من عاصمٍ ... ولا مهربٍ من سمائى المتون

(الاسكندرية)

إدوار عنا سمعان

(١) القنيص هنا بمعنى الصائد .